فاجتباه ربه واشارة المحققين في ذلك لما التخصي وتلقي الاشارة السابقة لابي مدين كما مر فافهم وتدبر
السؤال الحادي عشر بعد المائة من خواتيم الحكم ما الحكمة في اختلاف الوان بني ادم وصورهم واخلاقهم
وطبايعهم قال ابن عباس رضي الله عنه اما اختلاف الوانهم فانما سمي ادم بادم لانه مخلوق من اديم الارض لانه مؤلف
من تراب الارض من انواعها فلذلك كان بنوه مختلفين منهم الاحمر والاسود والابيض فكل ظهر على
لون ترابه وقابلية واما صورة فلكل رجل على صورة من اجداده الى ادم بحسب اشكالهم وامثالهم في
تصوير صورته كما اشار بعض المفسرين في قوله في اي صورة ما شاء ركبك واما اختلاف اخلاقهم
فعلى قابلية طينتهم وجبلتهم التي جبلوا عليها كما قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي على جبلته التي
هي من العوج التي هي صورة قابلية كقابلية امراة التي خلقت من ضلع اعوج لن تستقيم لك على طريقة
لما في جبلتها من العوج فاما اختلاف الاخلاق فمن تعارف الارواح بعضها ببعض في عالم الارواح قبل تلاقي
الاشباح في عالم الارواح قبل تلاقي الاشباح في عالم الشهادة فمن تعارف روحه بروح صالح صلح بتعارفه
الازل فمن هنا اختلاف الاخلاق صلاحها وفسادها فلا بد من مناسبة اما من جهة الجسمانية او من
جهة الروحانية فالجهة الجسمانية راجعة الى قابلية الطين والطبيعة والجهة الروحانية راجعة الى مناسبة
الروحانية السابقة وذكر ابو طالب المكي في تفسير قوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك الحديث الاول عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسبة بينها وبين
ادم عليه السلام اما قراءة ما شاء ركبك والحديث الاخر اذا اراد الله ان يخلق نسمة فجامع الرجل المراة
ماؤه في كل عرق منها ثم احضر اباه من لدن ادم عليه السلام ثم صوره في صورة واحد منهم فلذلك
قوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك وذكر ايضا في تفسير قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم الاية قال ان الملك ينطلق فياخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذر على النطفة
فتخلق من تراب ومن النطفة فافهم سر المناسبة بالصورة والعمر والقابلية السؤال
الثاني عشر بعد المائة من خواتيم الحكم هل يكون في العمر زيادة ونقصان وهل يزيد صلة الرحم عمره وكذلك
صدقة تزيد كما جاء في الاحاديث النبوية فما معنى الاحاديث الواردة في ذلك عند المحققين الجواب
اقول ذهب جماعة من الصحابة والتابعين منهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وكعب وغيرهم
ان يزيد العمر وينقص مع قولهم باسباب الزيادة والنقصان كما اشار صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الصدقة والصلة يعمران الديار ويزيدان في الاعمار وعن كعب حين طعن عمر رضي الله عنه لو ان عمر
دعى الله لاخر الاجل فقيل اليس قد قال الله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
قال كعب فقد قال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اي لا يطول عمر انسان ولا
ينقص الا وهو في كتاب اي في اللوح المحفوظ قال الكشاف في تفسيره وصورته ان يكتب في اللوح

اللوح المحفوظ ان حج فلان ولم يغز فعمره اربعون سنة وان حج وغزى فعمره ستون سنة
فاذا جمع بينهما فقد بلغ الستين وقد عمر واذا افرد احدهما فلا يجاوز الاربعين فقد نقص من عمره
الذي هو الغاية وهو الستون وقال الله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون قال
الزمخشري فثبت ان لكل انسان اجلين وتاولهما حكماء الاسلام على ما حكاه الفخر الرازي ان لكل
انسان اجلين الاجال الطبيعية فهي التي لو بقي ذلك المزاج مصونا عن العوارض الخارجية كالغرق
والحرق وغيرهما من الامور المفصلة المهلكة لانتهت مدة بقائه الاوقات الفلكية واما الاجال
الاخترامية التي تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالقتل من الغرق والحرق ولسع الحشرات
وغيرها من الاسباب المهلكة اقول وقد اختلفوا في المراد بالاجلين ايضا في قوله تعالى ثم قضى
اجلا واجل مسمى الاية على اقوال الاول المراد من الاجل الاول الاجال الماضين ومن الثاني اجل
الباقين والثاني المراد بالاجل الاول اجل الموت وبالثاني اجل الحيوة في الاخرة لانها في الاخرة
لانه لا اخر لها ولا انقضاء ولا يعلمه الا الله تعالى والثالث المراد بالاجل الاول ما بين خلق الانسان
الى موته والثاني الوفات والخامس المراد بالاول ما انقضى من عمر كل واحد وبالثاني ما بقي
من عمر كل واما من قال بعدم زيادة العمر ونقصانه وهو اكثر المتكلمين وعليه الجمهور اقول
وقد اختلفوا في الجواب عن قوله عليه السلام صل رحمك يزد في عمرك قال بعض العلماء المراد بالزيادة
في العمر السعة في الرزق واليسار والزيادة فيه لان الفقر موت كما في الاثار ان الله عز وجل
اعلم موسى عليه السلام انه يموت عدوه ثم راه بعد ينسج الخوص فقال يا رب وعدتني انك تميته
قال قد فعلت ذلك فاني قد افقرته كما ورد في الشعر الفصيح ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء فلما جاز ان يسمى الفقر موتا جاز ان يسمى الغناء حيوة واما تسميته زيادة
في العمر ويراد بذلك السعة في الرزق على طريق الثواب والمكارمة وقيل المراد بالزيادة
في العمر نفي الافات عنهم والزيادة في افهامهم وعقولهم وبصائرهم وليس ذلك زيادة في
ارزاقهم لانها مقسومة لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ولا زيادة في اجالهم
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون شيئا ولا يستقدمون ولم يجز تعالى ان غير الاجال والارزاق بمنزلة
الرزق بل ارادته يزيد من يشاء من عباده ولم يجز انه يزيد من يشاء من رزقه ويؤخر من
يشاء في عمره وقيل ان الله تعالى يكتب اجل عبده مائة سنة وجعل استعداد تركيبه وطبيعته
وبنيته لعمر ثمانين سنة فتعلق ذلك وشرط حكمة منه سبحانه اذا وصل رحمه زاد الله في ذلك
التركيب وفي تلك البنية ووصل ذلك النفس فعاش عشرين اخرى حتى بلغ المائة وهو الا
جل الذي لا يستاخر عنه ولا يستقدم فيه وفي الحديث الصحيح لام حبيبة رضي الله عنها حين سالت اللهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1